مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاسلامية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات الاديان في دار الكتب والوثائق/ العدد ت ١١٩١٠/٤في ٢٠١٩/١٢/٢٤
ISSN 2079-6129 رقم الإيداع الدولي
Info@baytalhikma.iq

أثر العرفان والتصوف في فكر ابن سينا ونصير الدين الطوسي
– دراسة مقارنة –

تاريخ تقديم البحث:- ٢٠٢٥/١٠/٣٠
تاريخ قبول البحث:- ٢٠٢٥/ ١٢/١٤

م.م وضاح علي محمد (*)

الملخص

تميّـز العرفانيون عـن بقية النــاس في الآية الإســلامية بكونهم قـد أسســوا لجماعتهم تقاليد ومتبنيــات الخاصــة، وعلى اثر ذلــك فالدارس لهم يجــب ان يتناولهم من الناحيــة الاجتماعية والثقافيــة. وعندما يتم تــداول ذكرهم فيعرفون بأنهم مجموعة اجتماعية إسلامية يتم اصطلاح تعبر اســمي تميزوا به عن غيرهم وهو ما يعبر عنهم بكونهم ''المتصوفة''، اما على المســتوى الثقافــي يُذكرون بكونهم ''العرفــاء'' ولعل من أولى المســائل التي ينبغي طرحها عند دراســة العرفان هي: هل أن هذا العلم اي علم التصوف هــو علم كعلــوم القــرآن الكريــم بتصانيفها او كعلم أصــول الفقه ومايســتتبعها وغيرها ؟ أي انه يعتبر من العلوم التي أخذ المســلمون أسسها وتصانيفها الأصلية من الإســلام، ووضعوا لها قواعد وضوابط وأصولاً؟. أم أنه من قبيل الطب والرياضيات التي جاءت إلى العالم الإســلامي من الخارج، وبلغت الكمال والتطور في أوساط المجتمع الإســلاميّ. ان مــن أول من عالج هذه المســألة التاريخية كان العالم الكبير ابن خلدون الذي أوضــح أن علم العرفــان والتصوف هو من العلوم المســتحدثة ولكن أساســياته موجودة مندرجة ضمن الأصول الإسلامية ، حيث ذكر ان علم العرفان هو من العلوم الشرعية الحادثة فــي الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند ســلف الأمة وكبار الصحابة والتابعين ومن بعدهم من سلك طريق الحق والهداية.

(*) الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية
wathahali6@uomustansiriyah.edu.iq

Quarterly journal issued by Department of Religion Studies In BaytAl-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(11910/4) 2019
ISSN 2079-6129
Info@baytalhikma.iq

الكلمات المفتاحية : التوحيد، الفناء ، العرفان، السير والسلوك،الأخلاق، ابن سينا ، فلسفة، الدين ، الإشارات والتنبيهات

المقدمة

هناك باحثون مثل مرتضى مطهري (ت١٣٩٩هـ)وسيد حسين نصر يرون أن التصوف يعد من العلوم المستحدثة لكنها مستمدة الجذور من أصول الإسلام[١]، حيث تظهر عناصرها في حياة الرسول صلى الله عليه واله وأهل بيته وكلماتهم وأدعيتهم[٢]، مثل أمير المؤمنين علي ع الذي كان مصدر إلهام روحي ومعرفي لأهل العرفان والتصوف[٣]، كدعاء كميل والمناجاة الشعبانية ودعاء أبي حمزة الثمالي وأدعية الصحيفة السجادية وغيرها الكثير[٤]، كما يشير العلامة الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ) صاحب الميزان إلى أن التصوف وُجد بين أهل الكتاب السابقين مثل النصارى وغيرهم، وكذلك في الوثنيات مثل البوذية، ومع ذلك فإن وجود الزهد بينهم لا يعني أن التصوف الإسلامي مستورد، بل إنه ينشأ تلقائياً من دين الفطرة مع انتشار الدين بين الشعوب[٥].

ان المنهج الأساس في الصوفية يرتكز على العبادة والتوجه إلى الله والابتعاد عن زخارف الدنيا والزهد فيما يسعى إليه الناس من لذة ومال ومنصب، والعزلة للعبادة[٦]، حيث يرى العرفاء أن الشريعة باطنها طريق يسمونه الطريقة، وغايتها هي التوحيد الحقيقي الذي يدركه الشخص بعد الفناء عن الذات، ويعدون أن هذه المرحلة لا تعتمد على العقل بل على القلب والتصفية الروحية، مؤمنين بالشريعة والطريقة والحقيقة كأنها مراحل متتابعة للوصول إلى الكمال الإنساني[٧].

السيد حيدر الآملي(ت٧٩٤هـ) أوضح أن الشريعة تتعلق بالتصديق بأقوال الأنبياء والعمل بموجبها، الطريقة تهتم بالتحقيق في أفعالهم وأخلاقهم، والحقيقة تتعلق بمشاهدة أحوالهم[٨]، وهذا يتفق مع القول المنسوب للنبي محمد صلى الله عليه واله الذي يفرق بين الشريعة والطريقة والحقيقة[٩]، وقد ألف الآملي كتاباً تحت عنوان "أسرار الشريعة وأطوار الطريقة وانوار الحقيقة " ناقش أصول الدين الخمسة من منظور الشريعة والطريقة والحقيقة كمستويات ثلاثة للفهم، ثم تناول الفروع ابتداءً بالطهارة تشمل الوضوء والغسل والتيمم، والعبادات مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد، مع الإشارة إلى أن لكل منها ثلاثة أبعاد روحية تتعلق بمفاهيم أهل الشريعة والطريقة والحقيقة[١٠] .

اهمية البحث :

معظم الباحثين يتفقون على أهمية دراسة التراث لفهم الماضي وبناء المستقبل، حيث يؤثر التراث في تشكيل الهوية الحضارية لأي أمة ويكون ضرورياً في تطور العلوم الإنسانية مثل التصوف والفلسفة، لذا لا يمكن تجاهل أعمال القدماء فيها.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاسلامية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات الاديان في دار الكتب والوثائق/ العدد ت ١١٩١٠/٤في ٢٠١٩/١٢/٢٤
ISSN 2079-6129 رقم الإيداع الدولي
Info@baytalhikma.iq

سبب اختيار البحث :

تم اختيار دراسة شخصية الخواجة نصير الدين الطوسي بسبب تأثيره الكبير في الفلسفة والكلام ضمن الحضارة الإسلامية، وتزامنه مع تحولات مذهبية وفلسفية، واهتمامه بالعرفان وشرحه لفكر ابن سينا .

منهجية البحث :

تم سرد الأحداث بمنهجية وصفية دون إغفال الظروف التاريخية للتصوف حيث ان لكل دراسة لابد لها من عمق تاريخي يواكبها ويوضح معالم تلك الحقبة ، حتى قيل ان الدارس للخواجة الطوسي لايخرج بنتيجة ذات فائدة حتى يدرس تاريخه بدقة متناهية ومن جوانب متعددة .

أهداف البحث :

يفضي هذا البحث لتحقيق غايات مفيدة مهمة، هي:

١ـ بيان أهمية معرفة ماهية التصوف والعرفان وماطرأ على هذه القضية من نتاجات وجدالات و تبعات تاريخيّة وعلميّة .

٢ـ إيضاح مدى العلاقة العلميّة الرابطة بين شرح ابن سينا لشروط العرفان والسالكين وشروحات الخواجة نصير الدين الطوسي على مؤلفاته .

خطة البحث :

لقد تم تقسيم هذا البحث إلى مبحثين تتخللهما عدة مطالب مع تمهيد وخاتمة ونتائج مع إيضاح للهوامش وابراز لأهم المصادر وكما يلي ؛

المقدمة

المبحث الاول : التصوف والعرفان تاريخياً

المبحث الثاني : مقارنة بين الإثر العرفاني لابن سينا مع الخواجة نصير الدين الطوسي

الخاتمة والنتائج ،الهوامش، المصادر والمراجع

المبحث الاول

التصوف والعرفان تأريخياً

المطلب الاول

تاريخ العرفان الاسلامي

صفة الاتقياء من الصحابة كان من أبرزها صفة الزهد، وشيعة الإمام علي ـ عليه السلام ـ تميزوا كثيراً جداً بذلك، مثل الربيع بن خيثم (ت ٦٥هـ) الذي جعله أمير المومنين عاملاً على غرب خراسان ، وأويس القرني (ت ٣٧هـ) وكُميل بن زياد (ت ٨٣هـ) وايضاً كان عاملاً للإمام على غرب العراق، وسعيد بن جبير (ت ٩٤هـ)، وعلى الرغم من وجود هذه الفئة الباحثة عن الحق والطرق الموصلة منذ بدايات عصر الإسلام إلا أنه في صدر الإسلام لم تكن هناك جماعة تعرف بالتصوف

Quarterly journal issued by Department of Religion Studies In BaytAl-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(11910/4) 2019
ISSN 2079-6129
Info@baytalhikma.iq

بهذا المصطلح الخاص بين المسلمين[١١]. كما واختلف الباحثون حول تحديد أول من سُمِّي بالصوفي، حيث تشير القصص والمرويات إلى ظهور وبروز ثلاثة زهاد كوفيين كان لهم الأثر الكبير على الساحة في البدايات منهم: جابر بن حيان (ت ١٩٧ هـ) تلميذ الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)و أبو هاشم الكوفي(ت١٥٠هـ) المعروف بلبسه الصوف الذي يشبه لبس رهبان النصارى انذاك كما عرف ببناء خانقاة في ارض الناصرة ، وعبدك الصوفي(ت٢١٠هـ) الذي قاد جماعة تعتقد بتحريم الدنيا كلها قاطبة ما لم يحكمها إمام عادل[١٢].

يبدأ تاريخ التصوف الحقيقي في تحقيقات الباحثين مع الحسن البصري (ت ١١٠هـ) الذي لم يكن يُعرف كصوفي بدايةً ولكنه يعد منهم بل من روادهم بسبب تأليفه عدة كتب ك ككتاب" رعاية حقوق الله" الذي يُعد من أوائل المؤلفات في علوم الوصول والطريقة والعرفان ، كما أن بعض طرق التصوف تعود جذورها إليه ومنه إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام ، اما ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) فإنه يرى أن التصوف نشأ في القرن الثاني الهجري كاستجابة لاجتذاب الناس لمظاهر الدنيا، وليس كنتيجة طبيعية لتطور المعرفة الدينية، كما وقد عُرف المنقطعون للعبادة بمصطلح المتصوفة، ومعظم هولاء ينتسبون في طريقتهم ينتسبون إلى شخصية عرفت عند القاصي والداني بانقطاعها الشديد المحض إلى الله تعالى إلا وهو الإمام علي ع لأنه كان سلفاً واصلاً واستاذاً له الصدارة والضلوع في هذا الأمر كما غيره الكثير من الزهاد من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم [١٣].

في بداية الأمر لمنهج وطريقة العرفان والتصوف ، كانت آراء المتصوفة تُنقل شفهياً عبر العلاقة المباشرة بين المريد والأستاذ، ولكن بدءاً من القرن الثالث الهجري بدأت كتابة الكتب والرسائل[١٤]. اما في القرن الرابع، فقد نُشرت أعمال ضخمة مثل اللمع والتعرف وكشف المحجوب[١٥]، مما ساهم في تطور التصوف ليقسم لاحقاً إلى عرفان نظري يدرس مسائل الوجود ويُشبه الفلسفة، وعرفان عملي يتعلق بكيفية سلوك الطريق ويُشبه علم الأخلاق[١٦].

ان علماء المسلمين يعدون أن هناك ثلاث طرئق للمعرفة الدينية: الاعتماد على ظاهر النص، البحث العقلي، وتصفية النفس، وكل طريقة كان لها مريديها وانصارها[١٧]، وهذا الاختلاف أدى إلى نقاشات حول الأفضلية في الطرق العرفانية للوصول للحق تعالى. فعلى الرغم من تأثر بعض الفلاسفة بالصوفية، كانت هناك معارضة من الفقهاء والمتكلمين، وبرزت هذه المعارضة في القرن الخامس الهجري مع السلاجقة، وبرز أيضاً أبو حامد الغزالي(ت٥٠٥هـ) في تلك الظروف على المسرح، كما حظي التصوف بالاعتراف في الأوساط الفقهية الرسمية، وتكون تيار من علماء

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاسلامية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات الاديان في دار الكتب والوثائق/ العدد ت ١١٩١٠/٤في ٢٠١٩/١٢/٢٤
ISSN 2079-6129 رقم الإيداع الدولي
Info@baytalhikma.iq

مختلفي التوجهات الذين سعوا للتوفيق بين الفلسفة والعرفان أو بين الدين والعرفان أو بين الدين والفلسفة، مثل ابو نصر الفارابي(٣٣٩هـ)، والسهروردي (ت ٥٨٦هـ)، وابن عربي(٦٣٨هـ)، والكاشاني(ت١٠٩١هـ)، و سعيد القمي (ت١١٠٧هـ) وصدر المتألهين الشيرازي(ت١٠٥٠هـ)[١٨] .

و نظرًا لذلك وغيره و لأن الشيخ الرئيس ابن سينا كان فيلسوفًا يسعى للجمع بين التفكير العقلي والاستبصار الروحي، وبما أن الخواجة الطوسي من مؤيدي الفلسفة السيناوية، فمن المناسب مقارنة كتاباتهما الصوفية لتحديد منهج الخواجة الطوسي عرفانياً ، وجاءت الدراسة على اثر ذلك ، ومن الجدير بالذكر ان المتخصصين في هذا المضمار يراعون الجانب المذهبي والفقهي لدى دراستهم للذوات وبما ان هوى ومذهب العالمين (ابن سينا ، الطوسي) مدار البحث هو حول مدرسة أهل البيت عليهم السلام لذا ارتأينا تخصيص مطلب لتبيان مذهب العلامة نصير الطوسي رحمه الله وإبعاد تهمة كونه إسماعيليا وليس على مذهب الائمة الأثني عشر عليهم السلام .

المطلب الثاني

هل نصير الدين الطوسي إسماعيلي الهوى ؟

ان المتتبع لهذا الأمر السائر بين حقول العرفان وأشواكه في بعض الأحيان عليه ان يكون منصفاً مجانباً لهواه متتبعا ما أرشده اليه السلف الكريم في هذا المضمار ، ولا يخفى عليه ان ال البيت النبوي صلوات الله تعالى عليهم قد اثبتوا بصمة كريمة وواضحة في إبراز حسن الدين الإسلامي الحنيف والتشرف بإتباعهم هو شرف وخير مابعده خير ، ومن الواضح الجلي ان إتّباع جهة لجهة ستكون الأولى متاثرةً بالثانية على جميع مفاصلها.

ان اتهام الشيخ الجليل نصير الدين الطوسي بكونه اسماعيلياً هو مجاف للوقائع التاريخية والسيرة الخاصة به ، فقد ذكر الافاضل العلماء عدة قضايا تدحض هذا الرأي ، قمنا بتقسيمها إلى النقاط التالية :

• عُرف الشيخ الطوسي بأنتمائه إلى عائلة عرفت بالتشيع الخالص لائمة أهل البيت ع ، كما ودرس غالبية علومه على وفق منهجهم (عليهم السلام) ، كما وأنه بنفسه قد قال بخروج الفئة الإسماعيلية عن المنهج القويم في رسالته رسالة الإمامة.

• ان المتتبع لاراء فقهاء التشيع تجد أنهم قد مدحوا الشيخ نصير الطوسي مدحاً وثناء وذلك لعلمه الغزير ووثاقه حاله في نقل الأخبار والروايات عن ائمة أهل البيت النبوي (عليه

Quarterly journal issued by Department of Religion Studies In BaytAl-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(11910/4) 2019
ISSN 2079-6129
Info@baytalhikma.iq

السلام) ، فقد أثنى عليه كل من الأجلاء: العلامة الحلي ، بهاء الدين العاملي ، سيد محسن الأمين وغيرهم تراجع في مضانها .

• ان وجود الشيخ نصير الدين الطوسي في سلسلة الرواة الثقاة لأحاديث أهل بيت العصمة (عليه السلام) ، واختياره لمدفنه بجوار حضرة الامام السابع لائمة أهل البيت موسى بن جعفر (عليه السلام) في الكاظمية ، له خصوصية هادفة في إبعاد شبهة كونه إسماعيلياً كون ان الإسماعيلي لا يعترف بإمامة الامام الكاظم (عليه السلام)، فكيف يطلب المدفن بجواره (عليه السلام)؟.

• ان خصوصية وصية الخواجة الطوسي بكتابة عبارة على شاخص قبره لشاهد عظيم على كونه متبعاً مخلصاً لأئمته (عليهم السلام) حيث أوصى ان تكتب الاية المباركة {وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد}[١٩] .

المبحث الثاني

مقارنة بين الأثر العرفاني عند ابن سينا والخواجة نصيرالطوسي

الشيخ الرئيس ابن سينا (ت٤٢٨هـ)، رغم كونه رمزاً للفلاسفة المشائين، ألّف رسالة بعنوان منطق المشرقيين في أواخر أيامه، موضحاً أن كتبه مثل الشفاء والنجاة كانت للعامة، في حين لم تصلنا أعماله عن الفلسفة المشرقية التي تعبر عن آرائه الحقيقية، إلا أن آثاره مثل الإشارات والتنبيهات ورسائله عن العشق وحي بن يقظان، ورسالة الطير وسلامان وأبسال تشير إلى فلسفته العرفانية الخالصة، وقد استخدمت للمقارنة مع أعمال الخواجة الطوسي[٢٠].

يمكن القول ان للخواجة الطوسي(ت٦٧٢هـ) كتابين مهمين اثرا عنه عبرا عن توجهه العرفاني او التصوفي يتضمن شرحه على قسم التصوف في الإشارات والتنبيهات، الذي قد يكون بنفس حجم المتن أو أكبر منه، بالإضافة إلى كتاب أوصاف الأشراف، ولأن شرحه على الإشارات يوضح المقصود دون معارضته، فإن كتاب أوصاف الأشراف الذي يعكس رأيه الخاص سيكون أساس المقارنة، حيث سيقسم المبحث إلى عدة مطالب لتبيان المقصود وللتسهيل على الباحثين الكرام ؛ فكان التقسيم كما يلي :

المطلب الاول

التمييز بين الأخلاق والتصوف العملي

لقد ذكرنا سابقًا أن العرفان العملي يشبه الأخلاق لأنه يتعلق بما يجب القيام به، وعرّف العلامة الطباطبائي علم الأخلاق بأنه الفن الذي يبحث في الملكات الإنسانية المرتبطة بقواها، لتمييز الفضائل عن الرذائل لتحقيق السعادة العلمية، مما يولّد أفعالاً تجلب المديح من المجتمع[٢١]. وهنا يبرز السؤال: هل هناك فرق بين علم الأخلاق والعرفان العملي؟ وإذا كان هناك اختلاف، فما هي طبيعته؟ وما الذي يميز كل منهما؟ الإجابة عن هذه الأسئلة مهمة لتحديد

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاسلامية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات الاديان في دار الكتب والوثائق/ العدد ت ١٠٩١٠/٤في ٢٠١٩/١٢/٢٤
ISSN 2079-6129 رقم الإيداع الدولي
Info@baytalhikma.iq

النسق المعرفي للعرفان العملي. هناك معالجات مـن معاصرين، أحدهما العلامـة الطباطبائي، تتناول الفروقات بين العرفان العملي والأخلاق وقد قسمها لثلاثة أقسام :

القسـم الاول : هو تهذيب النفـس بالأهداف الدنيويـة الحميـدة والعلوم التي تحظـى بتقدير المجتمع مثل العفة والقناعة، التي تعزز الكرامة والاحترام من الآخرين، بينما الطمع يؤدي إلى ضعف الشخصية، وهذا الاتجاه هو الأساس في علم الأخلاق كمـا بحثه اليونانيون وغيرهم من القدماء.

القسـم الثانـي : ربـط المسـائل الأخلاقية بالغايـات الأخروية ذُكر كثيـراً في القرآن مثل قولـه تعالـى :" إن الله اشـترى مـن المؤمنين أنفسـهم وأموالهم بأن لهـم الجنة"، وأيضاً قوله تعالـى:" إن الظالميـن لهم عذاب أليـم،" فهذه الآيات تهدف إلى تحسين الأخلاق بالاستناد إلى الغايات الأخرويـة، وتُعد كمالات حقيقية، وهو المنهج الذي استخدمه الأنبياء ويتكرر كثيراً في القرآن والكتب السماوية.

القسم الثالث :المسلك الثالث خاص بالقرآن الكريـم ويميزه عن باقـي التعاليم، حيث يهدف إلى تعليم وتوجيه الإنسان بطريقة تزيل الصفات السـيئة من جذورها باسـتخدام المعـارف التي تقضي على الحاجـة لهذه الصفات، مثل إدراك أن العـزة والقـوة جميعها لله وحـده، مما يلغي دوافع الرياء والخوف من الآخرين، ويجعل كل رغبات الإنسان وتوجيهاته مرتبطة بالله وحده.

فـي المحصلـة يسـتنتج أن المسـار الأول يعتمد على المعتقدات الاجتماعية حول الحسـن والقبـح، والثاني على المعتقدات الدينية بشـأن الواجبـات والجزاءات، بينمـا الثالث يقوم على التوحيد الخالص الذي يميز الإسلام[٢٢].

امـاً الشـهيد مطهـري رأى الأمـور بشـكل مختلف إذ اعتبر أن الفروق بين العرفان العملي والأخلاق تركز على النقاط التالية:

- العرفـان يركز على العلاقة بين الإنسـان ونفسـه والعالم والله، مع التركيز الأساس على علاقة الإنسـان بالله، بينما الأنظمـة الأخلاقية الأخرى ليست مهتمة بذلك بنفس الدرجة.

- السـير السـلوكي فـي العرفان هـو عملية ديناميكيـة تتحـرك مـن نقطة بدايـة نحو غاية محددة، بينما تبقى الأخلاق ثابتة ومسـتقرة، إذ يحتاج السـالك إلى المـرور عبر مراحل مرتبة للوصول إلى الهدف النهائي.

- ان الروح بالنسـبة للعالِم تُشبه نبتة يتطلب نموهـا نظامـاً خاصـاً، بينما في الأخـلاق تُعد الـروح كـدار تُزيـن بالفضائـل مثـل الصدق والاستقامة والعدالة دون حاجة لترتيب معين.

- ان العناصـر الروحيـة في الأخلاق تتحدد بالمعانـي والمفاهيـم الموضوعة عـادة، بينما العناصـر الروحيـة العرفانيـة أوسـع وأكثـر شـمولية، حيث تركز في علم الطريق العرفاني على سلسـلة من الخلجـات الباطنية والظاهريّة التـي تخص السـائر علـى هـذه الطريقة في رحلته لكنها قد لا تؤثر في الآخرين[٢٣].

Quarterly journal issued by Department of Religion Studies In BaytAl-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(11910/4) 2019
ISSN 2079-6129
Info@baytalhikma.iq

بدراسة الإشارات والتنبيهات، نلاحظ أن الشيخ الرئيس لم يتناول مباحث الحكمة العملية أو الفرق بين الأخلاق والمعرفة العملية، لكنه فرق بين نوعين من العلاقة مع الله: العارف وغير العارف، وناقش تميز العارف وقد كان رأيه في ذلك ان الساعي للحق تعالى زاهد عن كل مايلهيه في هذه الحياة وزينتها وبذلك يصح ان يطلق عليه ب"الزاهد" اما الذي يكون ملتزماً بما فرضه الله تعالى عليه من العبادات فيصطلح عليه ب"العابد"، واما السائر على طريق الحقيقة ، سالكاً لنهج ومنهج العلماء الأوليين معرضاً عن اللهو واللغو ، ضاعناً إلى طريقً مبداه ومنتهاه فيوضات الجلال النوري عند ذلك يصح إطلاق مسمى"العارف" وبذلك هو قد جمع كل ماسبق من الفضائل.

اماً الزهد عند غير العارف فهو كالمعاند التجارية فكأنه يبتاع شيأً لكي يحصل على شيء آخر بقليل الدنيا، وهي عبادة التجار كما وصفها سيدنا علي بن الحسين (عليه السلام)، اما العارف فيكون لديه الابتعاد عن الدنيا كالغني الذي يملك اليسر المادي الكبير لأنه بذلك (اي الزهد) قد تفرغ قلبه عن كل ما يشغل باله عن الحق تعالى، كما ويبتعد بذلك عن اي كِبر على ما دون مقصوده .

اما رأيه في عبادة غير السالك فكان يمثلها بعبادة الذي كأنه يعمل في الدنيا لأجرة يأخذها في الآخرة، هي الأجر والثواب. وعند العارف هي جالية النفس دانية ضئيلة لا ترى أمام جلالة الحق لتكون له نفسه كالعبد بيد مولاه طائعة غير متعالية ، هائمة في مولاها لا سواه[٢٤].

اماً عند الحديث عن حركة السالك إلى الله، يُنظر إليها على أنها تمتد من بداية إلى نهاية محددة، وكما ذكر الخواجة الطوسي في رسالته حول أقسام الحكمة، يرى أن الحكمة العملية تنقسم إلى علم الأخلاق، علم المنزل، وعلم السياسة، وقد تناول هذه الأقسام في كتابه (الأخلاق الناصري) كما أنه فرق بين الحكمة العملية والعرفان العملي في أوصاف الأشراف حيث بين وأوضح انه من بعد كتابه كتابة المسمى بالأخلاق الناصرية في بيان الأخلاق الكريمة جعله في ذلك إرثاً وأثراً للعلماء السابقين له في هذا الفن ، فقد أراد بذلك أن يجعل كتاباً مختصراً لحياة الأتقياء والصالحين الذين سبقوه[٢٥].

ان الشيخ المطهري يدعم ما ذكره خواجة الطوسي في مقدمة أوصاف الأشراف حول دينامية العرفان العملي فأوضح ان جوارح السائر في هذا الطريق يجب ان يخفي ما يعمله في جزء من جارحة عن الجارحة الأخرى ، كنايةً عن عدم الرياء طالباً بذلك مرضاة مولاه ، وذلك يشمل جوانحه فضلا عن جوارحه ، فهو في ذلك كالطالب النهم العطشان الذي لا يرتوي ابداً ولا يشبع هيامه غير وصال محبوبه باقصى حالات الوصول ، على قدر الاستطاعة قاطعاً ساعات تلو الساعات وأياماً تلو الأيام كالمسافر الذي لا يهدأ له بال ولا قرار حتى يصل إلى مبتغاه [٢٦].

ومن الملاحظ ان هناك تشابهاً كبيراً بين رأي الشيخ الرئيس والخواجة الطوسي في عدم تناول

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاسلامية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات الاديان في دار الكتب والوثائق/ العدد ت ١١٩١٠/٤في ٢٠١٩/١٢/٢٤
ISSN 2079-6129 رقم الإيداع الدولي
Info@baytalhikma.iq

الأخـلاق ضمن أبحاث العرفـان العملي، حيث اتفقـا مع السـيد الطباطبائي والشـهيد مطهري حـول ميـزات العرفان العملـي والأخلاق، مع اعتبـار (الأخلاق) منهجاً للحكمـاء و(العرفان العملي) سيراً للأولياء.

المطلب الثاني

مقارنة من حيث أسباب القيام بالعرفان

ذكر ابن سـينا في أنماطـه الثامن من كتابه الإشـارات ذاكرا فيه إشارة وسبعة عشر تنبيها ذكر فيها ما يأتي :

– أنواع اللذات الحسـية والداخلية وطبيعتها، حيـث توصل إلـى أن اللـذات الداخليـة تفوق الحسـية ويتشـاركها الإنسـان والحيوان، بينما اللذات العقلية خاصة بالإنسـان وتفوق الداخلية في شدتها وكمالها.

– اللذة تُعرف بأنها إدراك واكتسـاب الكمال والخير مـن منظور المـدرِك، بعكسـها الألم، وجـاء البحث ليُبرز نسـبية الخير والشـر على وفق للقدرات النفسية.

– الغفلـة عن الرغبة في الكمال أو الشـعور بالألم لغيابها تعود إلى النفس البشـرية وتأثرها بانفعالات جسمية.

– الابتهـاج يأتـي مـن إدراك كامـل للذات بـلا تشـتيت، ويميز بين العشـق والشـوق بأن الشوق يعبر عن تحقق شيء وفقدان آخر، بينما الدرجات الأخرى تجمع بين العشـق والشوق، أمـا الدرجـة الأدنـى فهـي للنفـوس المرتبطة بالطبيعة[٢٧].

الخواجـة الطوسـي لـم يناقش هذه المسـألة بالتفصيل مثل الشـيخ الرئيـس، لكنه قدم لمحة موجزة عن أسـباب السـير والسلوك في مقدمة كتابه ، فبين ان السـالك لهـذا الطريق عليه ان يجـد ويجتهد ولا يمل ولايكل حتى ولو لم تبرق له بارقة او يشـاهد دليلا ملموسـاً تهدا له نفسه، بـل عليـه ان يجافـي رغباته علـى أكمل وجه وحين ذاك سـيطلق عليه لفظ السالك فهي كلمة ذات مقام كبير. [٢٨]

وهنـا نجد اتفاقاً علـى اعتبار الكمـال مطلباً للنفس، حيث يتطلب السـعي نحو الكمال إدراك النقـص ووجود الكمال، وعـدم الرغبة لا تعني عـدم الحاجة بـل تنم عن عدم الوعـي. يختلف الشيخ الرئيس والخواجة الطوسي في أن الأول يرى أن السعي للكمال ينبع من الرغبة في اللذة الملائمة للعقل، في حين يعتقد الثاني أن الشعور بالنقص والحاجة هو ما يدفع للبحث عن الكمال.

مقارنة من حيث مبادئ العرفان

ابن سـينا رأى أن البداية في طريق العارفين تبـدأ بالإرادة[٢٩]، التـي عرفها بأنها رغبة قوية في التمسـك بالعـروة الوثقى[٣٠]، هـذه الرغبة تتولـد مـن الإيمـان أو اليقين البرهانـي وتدفع بالسـالك نحو القدس لتحقيق الاتصال الروحي، حيث تصبـح الإرادة رفيقًا دائمًـا له في رحلته حتى النهاية. الشـوق عنده هو السعي لاستكمال الفرح الـذي تحقـق جزئيًا، ومثل هذا الشـوق يحفز الحركة داخل المسار الروحي من البداية حتى النهاية[٣١].

Quarterly journal issued by Department of Religion Studies In BaytAl-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(11910/4) 2019
ISSN 2079-6129
Info@baytalhikma.iq

الخواجة الطوسي خصص قسمين او بابين لفكر ابن سينا، الأول عن مبدأ الحركة، والثاني عن الأحوال المرافقة حتى الوصول للهدف، حيث يتناول القسم الأول ستة مواضيع: الإيمان، الثبات، النية، الصدق، الإنابة، والإخلاص[٣٢]:

عنوان الإيمان : الإيمان في الشريعة يعني تصديق كل ما أمر به النبي، وعلامته أن يعرف الشخص ويقول ويفعل ما أمر به، وله مراتب تبدأ بالإيمان اللساني ثم التقليدي فالإيمان بالغيب وصولًا إلى كمال الإيمان.

عنوان الثبات : استقرار النفس لا يتحقق إلا بالإيمان الذي يعزز الطمأنينة في الدنيا والآخرة.

عنوان النية : وهي القصد حيث تكون الوسيط بين العلم والعمل، فلم يقصد الفعل دون علم، فهي مبدأ السير والسلوك، وينبغي أن تكون النية تشمل طلب القرب إلى الحق تعالى لأنها مثل الروح والعمل مثل الجسد.

عنوان الصدق : حيث يُقصد بذلك الصدق في القول والفعل والنية والعزم والوعد في جميع الظروف، والصديق هو الذي يكون الصدق جزءً من طبيعته.

عنوان الإنابة : العودة إلى الله تعني الإقبال عليه بقلبك عبر التفكير والتوجه نحوه، بلسانك من خلال ذكره وامتداح نعمه، وبأفعالك بالالتزام بأحكامه سعياً لرضاه.

الإخلاص : الإخلاص يعني أن تكون جميع الأعمال والأقوال موجهة لله فقط دون أي دوافع دنيوية أو أخروية، بينما الإغراض يحدث عندما تكون هناك أهداف أخرى مثل السعي وراء المال أو الذكر الحسن أو أمل في الجزاء.

اما الباب الرابع فكانت عناوين أجزائه كما يأتي[٣٣] :

مفهوم الإرادة : تحلَّ بالصبر مع الذين يواظبون على عبادة ربهم في الصباح والمساء، حيث تكون هذه العبادة مشروطة بثلاثة عوامل: إدراك الهدف، والشعور بالكمال الذي يتحقق به، وغياب الهدف. وعندما يكون الهدف صعب المنال، ينشأ في الشخص رغبة تسمى الشوق قبل أن يصل إليه، وإذا كان الوصول تدريجياً، يظهر تأثير يسمى المحبة.

مفهوم الشوق : الإحساس بسعادة الحب الذي يتطلب الإرادة يمتزج بألم الوداع، وعند الوصول للهدف تتحقق لذة الكمال دون ألم ويتلاشى الشوق.

مفهوم المحبة : بعض الناس يتخذون معبودات أخرى يحبونها كحبهم لله، لكن الذين يؤمنون لديهم حب أقوى لله، حيث تزداد المحبة عند الوصول للكمال، وتتميز عن الإرادة والشوق اللذين يتلاشيان عند تحقيق الهدف.

مفهوم المعرفة : هناك أربع مراتب: الأولى للمقلدين كمن يسمع عن النار وصفاتها، الثانية لأهل النظر كالذي يرى دخان النار ويدرك وجود سبب لها، الثالثة للمؤمنين بالغيب كمن

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاسلامية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات الاديان في دار الكتب والوثائق/ العدد ت ١١٩١٠/٤في ٢٠١٩/١٢/٢٤
ISSN 2079-6129 رقم الإيداع الدولي
Info@baytalhikma.iq

يشعر بحرارة النار لقربه منها، والأعلى للعارفين كمن يرى النار ويرى الأشياء بفضل نورها، وهؤلاء هم أهل اليقين.

مفهوم اليقين : في الآخرة هم موقنون، ومستويات اليقين كما وردت في التنزيل هي علم اليقين كمن يرى النار من خلال نورها، وعين اليقين كمن يرى شكل النار مباشرة، وحق اليقين كمن يشاهد شكل النار في كل شيء تلامسه حتى لا يبقى سوى النار نفسها.

مفهوم السكون : المؤمنون يطمئنون بذكر الله، وهناك نوعان: الأول خاص بمن ينقصهم الكمال، ويُسمى غفلة، والثاني لمن وصلوا للكمال، ويسمى طمأنينة، وبينهما حالة تسمى حركة وسير وسلوك.

على الرغم من اختلاف ابن سينا في الإيجاز والخواجة الطوسي في التفصيل، نرى أنهما يتفقان على مبادىء العرفان والسير والسلوك فالأول رأى أن التصديق الجازم مع سكون النفس هو أساس الإرادة، بينما عد الطوسي أن الإيمان والثبات والنية والصدق والإنابة والإخلاص تعبير عن التصديق الجازم المؤدي للإرادة، والتباين بين آرائهما يكمن فقط في مدى الإيجاز أو التفصيل، حيث نظر ابن سينا للإرادة على أنها رغبة والطوسي عدّها شوقًا قبل التحقيق ومحبة عند تحقيق الأثر، وكلاهما رآها دائمة من البداية إلى النهاية، والاستنتاج عند ابن سينا موجز بينما الطوسي قدم بحثًا مفصلًا.

مقارنة من حيث كيفية الأداء لدى العرفاني

ابن سينا أشار إلى أن الشخص الطامح للوصول للروح يحتاج إلى التدريب الذي يهدف إلى ثلاثة أغراض كما شرحها الخواجة الطوسي[٣٤] وهي :

- «إبعاد ما هو أقل من الحق عن طريق الإيثار». وهذا يعني إزالة العوائق الخارجية على وفقً شرح الخواجة الطوسي. ومما يساعد على تحقيق ذلك:- الزهد الحقيقي، وهو الابتعاد عن كل ما يصرف الباطن عن الحق.

- عملية جعل النفس الأمارة خاضعة جارية مجرى العبد للنفس العليا المطمئنة للوصول للدرجات العلى . ويعين على ذلك :- الطاعة المصاحبة للتفكر . وفائدتها بالذات وبالعرض، بالذات أن النفس تقبل عليها فتذهل عن استعمال القوى الحيوانية، وبالعرض أنها توقع الكلام المقارن لها موقع القبول في النفس إذا كان باعثاً على الكمال.

- «تلطيف السر للتنبه» يُقصد به إعداد السر ليستقبل الصور الذهنية بشكل سريع، وليتأثر بالأمور الإلهية التي تبعث على الشوق والوجد بيسر وعلى وفق شرح الخواجة الطوسي. ومما يساعد على ذلك- «الفكر اللطيف» الذي يُهيئ النفس لفهم المقاصد بسهولة- «العشق العفيف الذي تتحكم فيه صفات المعشوق، وليس غريزة الشهوة». وقد قسّم الخواجة الطوسي العشق إلى نوعين: حقيقي وهو عشق الأول، ومجازي الذي ينقسم بدوره إلى: النفساني والحيواني

Quarterly journal issued by Department of Religion Studies In BaytAl-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(11910/4) 2019
ISSN 2079-6129
Info@baytalhikma.iq

والمجازي النفسي الذي يحول النفس إلى ذات هدوءورقة مبتعدة عن مشاغل الدنيا ومقبلة على معشوقها .

بعد أن تناول الخواجة الطوسي في الباب الأول مبدأ الحركة وأساسياتها، بدأ في الباب الثاني بالتحدث عن إزالة العوائق والموانع من المسير، وفي الباب الثالث تناول السير نحو الكمال وبيان أحوال السالك، حيث تضمن الباب الثاني موضوعات مثل التوبة والزهد والفقر والرياضة والمحاسبة والمراقبة والتقوى[٣٥]، كما في الترتيب التالي :

التوبة : الرجوع عن المعصية له ثلاثة مستويات: توبة العامة عن ترك الواجبات وارتكاب المحرمات، توبة الخاصة عن ترك المستحب وارتكاب المكروه، وتوبة الأخص عن الالتفات لغير الحق، مع تفاصيل شروط كل مستوى واردة في حديث مفصل.

الزهد : الزاهد الحقيقي هو الذي يمتنع عن الأشياء الزائلة ليست من أجل الخوف من العقاب أو رغبة في الجنة، بل لأن نفسه تعودت الابتعاد عنها من بدون أي طمع أو أمنيات.

الفقر : الفَقير هو الشخص الذي لا يطمح إلى المال أو الممتلكات الدنيوية لأنه يركز فقط على الحقيقة الروحية ومراقبة الجانب الإلهي ليبقى قريباً من الحق، وهو نوع من الزهد.

الرياضة : هي عملية قمع النفس الحيوانية من السيطرة والانطلاق بقوى دنيا كالشهوة والحرص وغيرها مع منع حيوانية النفس من قبول تلك القوى الخاصة لداني الدرجات ومن ملهيات النفس كالحرص والوصول إلى الشهرة، وما يستتبعها كالغيلة والحقد وايذاء الناس والمكر وكل ما يودي إلى افساد النفس وابعادها عن هواها وإخضاع تلك المنفرات للنفس المطمئنة لكي يصل بذلك اعلى مدارج الخيرات ، وهذه النفس إما "أمارة"، أو "لوامة، أو "مطمئنة "[٣٦] ،اما الغاية من هذه القضية ف لثلاثة أشياء:- أولها : دفع كل حواجز ما يوصل إلى المعبود تعالى وهي الملهيات البارزة وغير البارزة باطنيا وظاهرياً، وثانيها: جعل النفس المتعلقة بالشهوات الأرضية البسيطة كالعبد والخادم للعقل الجافي لكل مادون الحق الباعث على طلب الوصول لا غيره ، والثالث : الوصول إلى مرحلة النفس المتأهلة المستعدة لاستقبال فيض حضيرة القدس الإلهي لكي تصل إلى مراحل قد لاتخطر على قلب بشر.

المحاسبة : المحاسبة تعني أن يقارن الشخص بين طاعاته ومعاصيه ليرى أيهما يغلب، ومن يسعى للكمال سيعتبر نفسه مقصرًا مهما زادت طاعاته.

التقوى : التقوى تتألف من ثلاثة عناصر: الخوف، تجنب المعاصي، والسعي للتقرب إلى الله.

كما انه بحث في الباب الثالث عن :

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاسلامية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات الاديان في دار الكتب والوثائق/ العدد ت ١١٩١٠/٤في ٢٠١٩/١٢/٢٤
ISSN 2079-6129 رقم الإيداع الدولي
Info@baytalhikma.iq

الخلوة : الخلوة تعني أن يتفرغ السالك من كل ما يشتت الحواس والقوى الحيوانية، من خلال اختيار مكان بلا مشتتات وتوجيه القلب نحو الحق تعالى.

التفكر : ويعني بذلك السير نحو المقصد وحده لا غيره بالفكر .

الخــوف والحزن : الحزن هو ألم داخلي بسـبب مشـكلة لا يمكن تجنبهـا أو فرصة ضائعة لا يمكن اسـتعادتها، ويمكن أن يشـجع الشـخص على التوبة إذا كان ناتجاً عن ارتكاب الذنوب أو ضياع الوقت من بدون عبادة. أما الخوف فهو ألم داخلي بسبب توقع مشكلة محتملة، ويمكن أن يدفع الشخص للسعي للخير إذا كان سببه كثرة المعاصي أو عدم بلوغ درجة الصالحين. ومن يخلو من الخوف والحزن يكون قلبـه قاسـياً، بينما الأمن هنا يشـير إلى عدم الخوف من مكر الله. وأهل الكمـال يخلو قلبهم من الخوف والحزن، والعلماء يتميزون بالخشية، وهي شعور بعظمة الله وهيبته.

الرجاء : توقع حدوث أمر مرغوب في المسـتقبل يعتمد على أسـبابه، حيث الثقة بالله تتماشـى معه، بينما فقدان الأمل يُعد يأسًا من رحمة الله، والمسافر في طريقه لا يفقد الأمل ولا يتخلى عن الخوف.

الصبــر: الصبر هو كبـح النفس عن الجزع عند وقوع المصائب، ويأتـي بثلاثة أنواع: الأول صبر العوام بالتماسـك الظاهـر، الثاني صبر الزهاد والعبـاد بتوقع الثواب، والثالث صبـر العارفين بقبول المكروه كتمييز من محبوبهم.

الشــكر : الثناء على المحسـن توازي نعمه ويتحقق بثلاثة عناصر: إدراك النعم الربانية، والابتهاج بها، والسعي لكسب رضى المحسن بقدر الإمكان.

عنـد مقارنة ما ذكره الشـيخ الرئيس والخواجة الطوسـي حول السـير والسـلوك، نجـد اتفاقاً حول الرياضة كأسـاس لتحقيق السير والسلوك والوصول للمقصد ، كما أنهما يتفقان على الأهداف المرجوة من الرياضة كما موضح في الجدول ادناه :

هدف الرياضة عند ابن سينا	هدف الرياضة عند الخواجة الطوسي
ازالة مادون الله عن مستن الإيثار	ازالة الموانع عن طريق المقصد
اخضاع النفس الأمارة	جهل النفس مطيعة للعقل
إتاحة الفرصة للصور العقلية عن طريق تهيئة السر	قبول الفيض الإلهي عن طريق النفس المستعدة المستأهلة

Quarterly journal issued by Department of Religion Studies In BaytAl-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(11910/4) 2019
ISSN 2079-6129
Info@baytalhikma.iq

اما الاختلاف فقد حصل في بيان مايعين الفرد في الوصول إلى الأهداف المرجوة من السير والسلوك فقـد اختلف الشـيخ الرئيس عن الخواجة الطوســي في بعـض المفاهيم حول كيفية إعـداد النفس لتلقي الفيض، حيث رأى الأول أن الألحان والكلام الواعظ والعشق العفيف تساعد، بينما عدّ الثاني المحاسبة والمراقبــة والتقـوى والخلوة والخوف والحزن والرجاء والصبر هي الحالات التي يجب على الســالك عيشها ، وقد بينّا ذلك حسب الجدول الآتي :

ما يعين السالك على تحقيق الغايات عند ابن سينا	ما يعين السالك على تحقيق الغايات عند الخواجة الطوسي
الزهد الحق	التوبة
العبادة الممزوجة بالفكر	الزهد وهو ازالة الرغبة بكل مادون الحق
الألحان التي تصرف النفس عن الهوى الحيواني	الفقر وعدم الرغبة في كل شي دنيوي وهو نوع من الزهد
الوعظ بشروط	المحاسبة
الفكر اللطيف	التقوى
العشق العفيف	الخلوة
التفريق بين الذات وكل ما يشغلها	التفكر
ازالة الميل ومايبعد عن الحق	الخوف
ترك التعلق بالكمال	الرجاء وحسن الظن بالله
ترك الذات	الصبر وعدم الجزع والشكر وهو الثناء للمنعم

مقارنة من حيث مراتب السير والسلوك

بعد أن ناقش ابن سينا مفهوم الرياضة وأسلوبها، تحول إلى الحديث عن مراتب السير والتجارب التي يمر بها المســافر وركز على طبيعة ومراحل هذه التجارب انطلاقاً من تســعة فصول. وعلل الخواجة الطوسي تقسيمه لتسعة فصول بالقول إن كل حركة لها بداية ووسط ونهاية، حيث يتم الانتقال بسلاسة عبــر ثــلاث مراحل فــي كل خطوة، وهي البداية والوســط والنهاية، وقد فصل ابن ســينا تلك المراتب والمنازل فيما يلي[٣٧] :

- الإرادة والرياضة تقود الشــخص إلى لحظات يشعر فيها بنور الحقيقة، وتُسمى هذه اللحظات عند الصوفيــة بالأوقات، وهي محاطة بمشــاعر وجد، ومــع التعمق في التمارين الروحيــة تزداد مثل هذه اللحظات.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاسلامية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات الاديان في دار الكتب والوثائق/ العدد ت ١١٩١٠/٤في ٢٠١٩/١٢/٢٤
ISSN 2079-6129 رقم الإيداع الدولي
Info@baytalhikma.iq

– عندما يتعمق الشخص في هذا المجال، تبدأ هذه اللحظات تسيطر عليه دون سابق إنذار، ويجد نفسه وكأنه يرى الحقيقة في كل شيء.

– بعدها تبلغ به رياضته مبلغاً كبيراً يتغير ويتحول وينتقل من هذا الهدوء فيصير "الإشراق" مألوفاً،والوميض "شهاباً بيناً"، ويستمتع" في هذه الحالة العرفانية بما في قلبه"، وإذا غابت عنه انقلب وهو حزين القلب اسفاً

– إذا ظهرت هذه البارقة وتغلغل فيها، يصبح السائر في هذا السبيل ماراً لان يكون محاطاً بجمع من الناس ويألف الوحدة كثيراً، فيكون بين الناس حاضرا لكنه غائبا في ذات الوقت، وهو كالمسافر وفي نفس الوقت موجود بين أهله ولعله إذا وصل إلى ذلك ستكون الأمور عليه يسيرة «أحياناً ،ثم يترقى في هذه الكمالات حتى تصبح تلك الكمالات خاضعة له عندما يريد ذلك .

– ثم يرتقي إلى مستوى يسمح له بالانتقال من عالم الخداع إلى عالم الحقيقة حيث يجد الاستقرار، محاطًا بغير المنتبهين.

– بعدها إذا تقدم عبرت به الرياضة إلى الحصول ، فيصبح داخله شفافاً ذاهبا ذائبا في طريق المولى، وكأنه ينظر إلى ربه ومحبوبه في كل ان واوان .

– تسمو روح السالك فلا ينظر إلى نفسه في شيء كبحاً متدرجاً حتى يرد مناهل القدس .

– من صفة السالك انه كثير التبسم محترما للكبير عاطفاً على الصغير ، يتساوى لديه جميع أصناف البشر كاسنان المشط .

– عند مشاهدة السالك لاي امر او قضية قد لاتعجبه او قضية تعجبه فهو لا يحرك ساكناً فلايغضب ولايحب وإذا امر بمعروف فيكون بهدوء ورفق .

– من صفات العارف انه لايخاف الموت فهو شجاع ، ولا يجرح بشراً في روحه فهو نسي للاضغان وكيف لا وهو مشغول دائما بالحق والحقيقة .

الخواجة الطوسي لم يتناول في كتاباته الواردات القلبية التي تحدث للسالك خلال رحلته الروحية من البداية حتى الوصول، لكنه تحدث في الباب الخامس عن حالات وملكات نفسية يصل إليها السالك بعد بلوغ الهدف كالاعتماد والرضا والتسليم، وكذلك مراتب الفهم الشهودي مثل التوحيد والاتحاد والوحدة، بينما خصص الباب السادس لموضوع الفناء وأشار إلى صعوبته في الشرح، وعند مراجعة الباب الخامس نجد أنه يعرض هذه الملكات النفسية ومراتب المعرفة بطريقة محددة وكما يلي[٣٨] :

التوكل : وهو ان السالك إذا عرض له امراً فوض ذلك إلى الله تعالى كله ليفرح بما قدره تعالى عليه .

Quarterly journal issued by Department of Religion Studies In BaytAl-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(11910/4) 2019
ISSN 2079-6129
Info@baytalhikma.iq

الرضا : هو كما اسماه ثمرة المحبة وهو التسليم الشبه مطلق للحق وما يستتبعه من في السر والعلن فهو راض عن الحياة والمرض والصحة والفناء والسعادة والشقاوة

التسليم : وهي مرحلة تعد من اهم مراحل السالك فهي اعلى من مرتبة التوكل وهي اعلى من الرضا كذلك حيث ان التسـليم يعد موافقة على المصلحة والمضرة لانصدارها من جهة الحق ، فالسـالك ناظر نظر المحقق .

التوحيد : وهو شرط الإيمان ومبدأ المعرفة بل هو كمال المعرفة وذلك ان نفس السالك تتيقن بعدمية ما دون الحق ، فهو لا يبصر إلا الله العظيم باعتبار ان كل مادونه هو حجاب له .

الاتحـاد : وهي مرتبة أبلغ قصدا من التوحيد وهو ليس المفهوم انه اتحاد بين العبد وربه بل مفهومه ان لاينظر السالك إلا إلى مبتغاه من غير تكلف فيكون الكل لديه واحداً .

الوحدة : وهي مرتبة فوق الاتحاد وفيها انعدام الذات ومتطلباتها .

اما الباب السادس فقد جعله تحت عنوان "في الفناء" وفيه بيان :

الفناء : ان في الوحدة لا سـالك ولاسـلوك وللجهة ولا توجه ولاطلب وللطالب ، فلا اثنينية ولانفي نفي ولااثبات إثبات ولانفي إثبات ولااثبات نفي .

وهذا مايسمى بالفناء ومعاد الخلق كما كان مبتدأهم منه .

نـرى فيما مضى ان الخواجة نصير الدين الطوسـي ذكر مقتضبات ابسـط مما ورد في الإشـارات للشـيخ الرئيس في بيان في منازل السـالك وسـيره، ولكنهما تطابقا في خلاصة المفهوم المفيد للسالك . وقد فصل ابن سـينا بالكلام عن الحالات التي ترد على السـالك في خلال طريقه وهو ذات الأمر الذي تحدث عنه الخواجة الطوسـي . اما على منحى الملكات النفسـية التي يصل اليها سالك طريق الحق فقد اختلفا كما موضح في ادناه :

مراحل السلوك عند الشيخ الرئيس	مراحل السلوك عند الخواجة الطوسي
ان الأوقات «هي خلسات تومض ثم تخمد «	التوحيد ، وجعل كل ما دون الحق حجاباً .
غشيان الخلسات من دون رياضة	الاتحاد ، اي ان لايبصر إلا ذات الحق .
ينقلب الوميض بارقاً واضحاً والوقت سكناً	الوحدة

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاسلامية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات الاديان في دار الكتب والوثائق/ العدد ت ١١٩١٠/٤في ٢٠١٩/١٢/٢٤
ISSN 2079-6129 رقم الإيداع الدولي
Info@baytalhikma.iq

-تصبح ملكة الحضور لديه متى ماشاء - يرتحل من عالم الزور إلى عام الحق - يرد إلى مقام النيل والأخذ فيصبح ك مرآة مجلوة - الوصول وملاحظة جناب حضيرة القدس لأغيرها .	الفناء

ملّكات السالك عند الشيخ الرئيس	ملّكات السالك عند الخواجة الطوسي
- ان السالك هش بش ، لأنه سعيد مسعود بالحق - انه متواضع لجميع الخلق - إقباله على الحقيقة تضفي عليه السكينة - لايغضب عند رؤيته المنكر بل تعتريه الرحمة والشفقة - أمره بالمعروف يكون بلين ورفق - شجاع لأنه بمنأى عن سطوه الموت - انه جواد لأنه بمنأى عن حب البواطل - ان نفسه اكبر من ان تشوبها ذنوب البشر - انه نسي للضغائن لان باله كله في نور الحق	- التوكل : فهو مفوض لجميع شؤونه إلى الحق راض بالقضاء والقدر. - الرضا عن الحق : فهو لايرجح حياة على موت ولا صحة على مرض . - التسليم : حتى نوعيه التسليم للسالك مختلفة فهو لا يكون بإزاء الحق .

تبرير بعض سلوكيات العارفين لدى الشيخ ابن سينا والخواجة الطوسي

برر الشيخ الرئيس ما يصدر عن بعض السالكين من قضاءا وظواهر قد تكون غير مستساغة من قبل العامة في نقطتين فقال [٣٩]:

ان هولاء العرفاء يختلفون في هممهم بحسب خواطرهم ، فلربما اثر بعضهم القشف على الترف ولربما استوى عند بعضهم التفل والعطر[٤٠]، ولربما يؤثر التفل على العطر ، فهذا يختلف بين عارفين اثنين ولربما اختلف في عارف واحد بحسب أوقاته .

ام العارف لربما يكون منذهلاً لشدة ما يمر به من الكشف فيفعل عن كل مادون ذلك فهو في حكم من لا تكليف عليه .

Quarterly journal issued by Department of Religion Studies In BaytAl-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(11910/4) 2019
ISSN 2079-6129
Info@baytalhikma.iq

كما قد ناقش بشكل موسع الكرامات والآيات الغريبة التي يصدرها العارفون في النمط العاشر، موضحًا أن العارف قد يكتفي بقليل من الطعام لفترة طويلة دون أن يتعارض ذلك مع القوى النباتية والحيوانية في الإنسان، كما أن العارف قد يقوم بأعمال شاقة وغير اعتيادية دون مخالفة للقوانين الطبيعية[٤١]، ثم أوضح ان العارف قد يبين شيء من علم الغيب بعدها أورد نصيحة بعدم الرد على السالكين أوضح فيها ان انت رأيت شيئا حدثا ، او تصرفاً قد لا يكون لاظقاً في نظرك فعليك ان لاتتعرض ولا تستنكر ولا تبدي اي امتعاض سواء فعلياً او قولياً . لأنك بذلك قد تقوم بإعاقة هذا السالك عن طريق وصوله ، فتكون قد اذيت مؤمناً بردك عليه بجفاء[٤٢] .

يبدو أن الشيخ الرئيس في هذا التقرير يحاول تأسيس دفاع منطقي لتبرير تصرفات وأقوال بعض المتصوفين التي كانت شائعة في فترة ما، وخصوصاً عند ذكر الحسين بن منصور الحلاج الذي أُعدم في سنة ٣١١ هـ بسبب أقوال عُدّت كفرًا؛ إذ تضمنت حلول الله فيه أو اتحاده معه[٤٣]، وقد اتخذ علماء الشيعة آنذاك موقفًا مشابهًا للسنة لأسباب مختلفة، وقد ذكر الخطيب البغدادي أن الحلاج لما جاء بغداد حاول جذب الرافضة إلى جانبه لكنه فشل في ذلك بعد أن راسل أبا سهل النوبختي الذي رفض الاستجابة له [٤٤]، كما ان موقف علماء الشيعة في العصور اللاحقة تجاه الحلاجية كان حازماً، فقد وصف الشيخ الصدوق الحلاجية بأصحاب التصوف والزندقة[٤٥]، وكتب الشيخ المفيد رسالة ترد عليهم[٤٦]، كما وقد ذكر الشيخ الطوسي(٤٦٠ هـج) احتجاجات جل فقهاء الشيعة انذاك ضد الحلاج[٤٧]، وكان القلق من تأثير مشروع الحلاج الاجتماعي والسياسي واضحاً بينهم، في حين ناقش الخواجة الطوسي أفكار الحلاج بمعزل عن أي شيء فالخواجة الطوسي سوغ وبرر مقولات الحلاج مدافعا ً عن ابرز العرفاء انذاك الذين تم هدر دمهم وتكفيرهم ، حيث أوضح

ما أراد بلوغه الحلاج في مقولاته وامثولاته ماراد ما يتوهمه الناس القاصري النظر وجل الله تعالى عن ما يقولون ، بل ان مقصود الحلاج كان من باب ان العبد السالك لا ينظر إلى مادون مولاه فهو بذلك يصبح ذا عين ناظرة منورة بانوار قدس الذات وتحاشى الله عن عملية الاتحاد وغيرها التي أخذت صيتاً في مجتمع العامة غير المثقفين لامر ذلك ، ومن المتيقن ان الله تعالى له شأنه من أوليائه وهذا مايعرفه الخاصة والعامة ولا اثم في ذلك[٤٨].

فكان الخواجة بتبريره هذا متوافقاً جداً من مذهب الشيخ ابن سينا في ذلك فقد سبقه في إباحة ما يخرج عن المألوف والمعتاد من المتصوفة والعارفين في بعض افعالهم خلافاً لما هو معتاد لدى الفقهاء.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاسلامية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات الاديان في دار الكتب والوثائق/ العدد ت ١١٩١٠/٤في ٢٠١٩/١٢/٢٤
ISSN 2079-6129 رقم الإيداع الدولي
Info@baytalhikma.iq

المطلب الثالث

تاثر منهجية الخواجه الطوسي بمنهجية العرفاء

الشيخ الرئيس ابن سينا استخدم النهج الاستدلالي العقلاني في كتاباته بالإشارات والتنبيهات ولم يخرج عن هذا الأسلوب حتى في حديثه عن التصوف، محافظاً على استخدام الأدوات المنطقية، حيث كان يسمّي الإثبات بالدليل بالإشارة، والاكتفاء بالبداهة بالتنبيه، وعندما كان ينتقد مذهباً خاطئاً يسميه بالوهم، ولم يعتمد على النصوص الدينية في كتابه [٤٩]، بل بنى أفكاره لإثبات كمال النفس خارج الإطار المادي ،اما الخواجة الطوسي على الرغم من اعتماده على القوانين العقلية والعلمية في كتابه، اعتمد بشكل كبير على الآيات والأحاديث وقصص العرفاء، حيث بدأ كل فصل بآية قرآنية وأورد مجموع ١٢٤ آية و٣٧ حديثاً، مما يجعله أقرب لاستدلالات العرفاء والمتصوفة [٥٠]، حيث اعتمد اغلب المتصوفين بشكل مكثف على النصوص القرآنية واستخدم الأدلة السمعية لتوضيح وجهات نظرهم ، محاولاً الجمع بين منهاج الشيخ الرئيس والنصوص الدينية، كما حاول التوفيق بين المفاهيم الأخلاقية الواردة في القرآن والتجارب الروحية، وهو ما يظهر بوضوح في تفسيره لسورة العصر [٥١] ،ورسالة المبدأ والمعاد[٥٢].

الخاتمة

يمكننا الخلوص إلى نتائج مهمة جداً بها يكتمل بحثنا ،إلا وهي :

١- في أسباب السير والسلوك : الشيخ الرئيس ابن سينا وسّع بحثه حول السير والسلوك ضمن كتابه الإشارات لإثبات أهمية اللذة العقلية، بينما لم يقدم الخواجة الطوسي مثل هذا التعمق بسبب السياق التاريخي لتشكيل العرفان كعلم، وهو ما ثبته الغزالي لاحقاً بسلطته المعرفية في عهد السلاجقة، ابن سينا كان يسعى لإثبات أهمية وضوح الشرعية الدينية في سياق السلوك، بينما الخواجة الطوسي في القرن السابع الهجري لم يرَ الحاجة لذلك بعد أن أصبح التصوف نهجًا معرفيًا معترفًا به. يتضح ذلك أيضًا عند الفخر الرازي الذي يرى التصوف كأفضل طريق لفهم التوحيد والإيمان بالله، مؤكدًا أن المعرفة بهذه الأمور تتجاوز العقل والمنطق وتتطلب التوجه إلى الروحانيات لتحقيق السعادة الحقيقية.

٢- في مبادئ السير والسلوك : عندما بحث الشيخ الرئيس في مبادئ السلوك، رأى أن الرغبة تنشأ من التصديق التام واطمئنان النفس، عبر اليقين البرهاني أو الإيمان بقول الأئمة. وعدّ أن اليقين البرهاني في الفلسفة يشكل أساسًا للسير نحو المعرفة، كما أكد الخواجة الطوسي على تميز اليقين البرهاني عن التقليد لكنه رأى أن المعرفة الحقيقية تأتي من العارف. كان ابن سينا موجزًا لأنه خاطب النخبة، بينما كان الطوسي مفصلًا لأن كتابه كان تعليميًا للعامة.

Quarterly journal issued by Department of Religion Studies In BaytAl-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(11910/4) 2019
ISSN 2079-6129
Info@baytalhikma.iq

٣- في كيفية السير والسلوك : نرى الشيخ الرئيس ابن سينا اصدر عن التراث الفلسفي اكثر من الديني فقد كان اكثر حديثه عن تخضيع النفس الامارة للنفس المطمئنة من خلال العبادة المشفوعة بالفكرة ، اما الخواجة الطوسي فقد نظم الأمور بشكل يبدأ بالتوبة لإزالة العوائق ويليها الزهد والفقر والرياضة والمحاسبة والمراقبة ثم التقوى، مستندًا إلى النصوص الدينية على الرغم من إدراجه للنتائج البرهانية في بحثه، حيث عدّ التوبة منهجًا شرعيًا للخروج من الذنوب وأتبعه بمفاهيم قرآنية واضحة، واستخدم اللغة القرآنية حتى عند ذكر الرياضة والخلوة ليطوع التراث السيناوي ليتماشى مع المفاهيم التربوية القرآنية.

٤- في منازل ومراحل سلوك السالك : عندما بحث الشيخ الرئيس عن المراحل التي يقطعها المريد أثناء سيره الروحي، أشار إلى أن العلاقة بين المريد والمراحل علاقة سبب ونتيجة، حيث أن مستوى الإرادة والجهد يؤثر بشكل إيجابي في تقدمه نحو الوصول إلى المكان المقدس، وهذه المراحل تؤثر في الواردات التي تراوده، فتبدأ كومضات حتى تصبح صحبة مستمرة، وكلما تقدم المريد ازدادت البهجة واللذة، حتى يصل إلى اللذات العليا، وبالنسبة لنفس المريد، فهي تتطور بزيادة قدراته النفسية حيث يبدأ بتحكم أفضل في مشاعره، ويصبح حاضرًا وغائبًا في آن واحد، وتزداد درجة وعيه الوجودي، لدرجة يغرق في نور الحق ويدرك الواحد المطلق، وينتهي إلى الوقوف الذي عدَّ الطوسي المقام الأخير ، اما عند الخواجة الطوسي، يتطور فهم التوحيد من التصور إلى الاتحاد الكامل ثم الوحدة والفناء، مبيناً أن التعبير عن هذه المراحل مستحيل، فقد اختصر ما فصلّه ابن سينا في منازل السالكين وشرح ما أجمله في صفات العارفين، بينما ربط الخواجة السير والسلوك بالتحصيل الشرعي دون التوسع في الأحوال القلبية بسبب التركيز على العلاقة بين الحالة الإيمانية والجزاء الآخروي.

الهوامش

١- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١ ، ص ٤٦٨٤٦٧.

٢- المطهري، مرتضى، الكلام والعرفان، ص ٧٧، نصر، سيد حسين، ثلاثة حكماء مسلمين ص، ١١٣ .

٣- ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الكثير من الأحاديث التي يمكن اعتبارها أصلاً للتصوف والعرفان بما هو طريق ومنهج للعبادة تؤدي إلى ثمار معرفية كما في النص التالي:

- مستدرك الوسائل - الميرزا النوري ج ٧. ص ١٠ [٨٧٤٣]:٥٠٠ .

٤-نهج البلاغة، دار المعرفة، بيروت، د.ت. د.ط.، ج٢، ص٢٠٤.

٥- الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، ج٥، ص ٢٨١.

٦- ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ،ج ١ ، ص ٤٦٨٤٦٧.

٧- المطهري، مرتضى، الكلام والعرفان، ص٦٧-٦٦ ، وص ٧٥.

٨- الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، ج٥، ص ٢٨١.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاسلامية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات الاديان في دار الكتب والوثائق/ العدد ت ١١٩١٠/٤في ٢٠١٩/١٢/٢٤
ISSN 2079-6129 رقم الإيداع الدولي
Info@baytalhikma.iq

٩- الكاشاني، كمال الدين عبد الرزاق، اصطلاحات الصوفية، ص ٥٠.

١٠- الآملي، السيد حيدر:أسرار الشريعة و أطوار ،الطريقة وأنوار الحقيقة، ص ٣٠٦_١١٣.

١١- الشبيبي، كامل. :الصلة بين « التصوف» والتشيع، ج١. ص ٢٧٧-٢٧٥، و المطهري، مرتضى، الإسلام وإيران، ج٢، ص٤٤٣.

١٢- الشيبي ، كامل : الصلة بين التصوف و»التشيع، ج١. ص ٢٨٧-٢٩٣ . هذا الرأي يختلف مع ما ذهب إليه الشهبد مرتضى مطهري من أن أبا هاشم الكوفي هو أول من دعي بهذا الاسم، راجع: المطهري، مرتضى، الإسلام وإيران، ج٢.ص ٤٤٣.

١٣- المطهري ، مرتضى : (الإسلام) وإيران، ج٣، ص ٤٤٥_٤٤٤.

١٤- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون. : ج١ ، ص ٤٦٨ -٤٦٧.

١٥- الطباطبائي، محمد حسين. : تفسير الميزان، ج٥، ص ٢٨١ .

١٦- الطباطبائي، محمد حسين. : تفسير الميزان، ج٥، ص ٢٨١.

١٧- نصر، سيد حسين. : ثلاثة حكماء مسلمين ، ص ١١٧_١١٤ .

١٨- المطهري، مرتضى: (الكلام)والعرفان، ص ٦٩-٦٦.

١٩- الكهف:١٨.

١٩- الطباطبائي، محمد حسين. : تفسير الميزان، ج٥، ص٢٨٢ .

٢٠- نصر، سيد حسين، ثلاثة حكماء مسلمين، ص ١١٧.- ١١٩.

٢١- ينظر : الطباطبائي، محمد حسين : تفسير الميزان، ج٥، ص ٢٨٣ .

٢٢- نصر، سيد حسين، ثلاثة حكماء مسلمين، ص ٦٠ -٥٨.

٢٣- الطباطبائي، السيد محمد حسين: تفسير (الميزان،) ج٣٧٠، ١.

٢٤- الطباطبائي، السيد محمد حسين. تفسير؛ الميزان ج١ ، ص ٣٦١_٣٥٤.

٢٥- المطهري ، مرتضى. : (الكلام والعرفان،) ص ٦٩- ٦٦.

٢٦- الطوسي، الخواجة، أوصاف الأشراف ص ٢٨_٢٧ .

٢٧- قسم الخواجة الطوسي أخلاق ناصري لمقالات:

المقالة الأولى: في تهذيب الأخلاق وكانت قسمين:

القسم الأول في المبادئ: في معرفة الموضوع، ومعرفة النفس الإنسانية، تعداد قوى النفس الإنسانية، في شرف الإنسان، في بيان كمال ونقص النفس الإنسانية، في أفضلية كمال النفس، في بيان الخير والسعادة.

القسم الثاني في المقاصد: في حد الخُلُق وبيان إمكانية تغيير الأخلاق، شرف صناعة تهذيب الأخلاق، أجناس مكارم الأخلاق، أنواع الفضائل، أصناف الرذائل، الفرق بين الفضائل وما شابهها، في شرف العدالة، اكتساب الفضائل ومراتب السعادة، حفظ صحة النفس وحماية الفضائل، معالجة أمراض النفس والتخلص من الرذائل.

المقالة الثانية: في تدبير المنزل: في سبب الحاجة المنازل، في معرفة سياسة الأحوال والأقوات وتدبير أمورها، معرفة سياسة أهل المنزل وتدبير أمورهم، معرفة سياسة الأولاد وتدبير أمورهم وتأديبهم، سياسة الخدم والعبيد وتدبير أمورهم.

٢٨- الطوسي، الخواجة نصير الدين، أوصاف الأشراف، ص ٢٥.

Quarterly journal issued by Department of Religion Studies In BaytAl-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(11910/4) 2019
ISSN 2079-6129
Info@baytalhikma.iq

٢٩- الطوسي، الخواجة، أوصاف الأشراف ص ٢٧.-٢٨

٣٠- ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، ج٤، ص ٤٦ _٧.

٣١- الطوسي، الخواجة، أوصاف الأشراف ص ٢٧.

٣٢- القاشائي، عبد الرزاق : اصطلاحات الصوفية، ص١٤.

٣٣- الطوسي ، الخواجة :شرح الإشارات والتنبيهات، ج٧٧، ٤.

٣٤- ابن سينا ، .الإشارات. والتنبيهات، ج٤ ، ص ٤٥- ٤١، وص ٧٨ -٧٦، وص ٨٦.

٣٥- يوسف : ٥٣، القيامة : ٢ ،الفجر :٢ .

٣٦- الطوسي، الخواجة : شرح ، الإشارات والتنبيهات، ج٤، ص ٩٣ .

٣٧- ابن سينا :الإشارات والتنبيهات. ج٤، ص ٩٣ - ٨٦.

٣٨- ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، ج٤، ص ١٠٨١٠١.

٣٩- يقال: قَشف الرجل: إذا لوّحته الشمس أو الفقر، فتغير وأصابه قشفٌ. والمتقشف الذي يتبلغ بالقوت وبالمرقع. وأترفته النعمة: أطفته. وهو تَفِل من التَّفل، أي غير متطيب.

٤٠- ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، ج٤، ص ١٥٩_١١١.

٤١- ابن سينا. الإشارات والتنبيهات، ج٤، ص ١٥٩- ١٦٠ .

٤٢- تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي ج٨. ص ١١٢- ١١٢ .

٤٣- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج٨، ص ٢٢».

٤٤- الصدوق، الشيخ، اعتقادات الإمامية، ضمن تصحيح الاعتقادات، للشيخ المفيد، ص ١٣٤ .

٤٥- المفيد، الشيخ، المقنعة، المقدمة، ص ١٧ .

٤٦- الطوسي، الشيخ أبو جعفر، الغيبة، ص ٤٠٣_٤٠١.

٤٧- الطوسي ، الشيخ أبو جعفر ، الغيبة ، ص ٤٠٥.

الطوسي، الخواجة نصير الدين، شرح الإشارات والتنبيهات، لابن سينا، ج٢. ص ١٥٢ .

٤٨- المطهري، مرتضى، الإسلام وايران، ج٣، ص ٤٤٤.- ٤٤٥

٤٩- الأنصاري ، الخواجة عبد الله، منازل السائرين، قسم كتابه إلى عشرة أقسام، وكل قسم عشرة أبواب، وكل باب مُفتتح بآية قرآنية، وفي المتن الكثير من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية وقصص المتصوفة والعرفاء.

٥٠- رسالة تفسير :(سورة العصر) كما وردت ،بتلخيص المحصّل ص ٥١٩ .

٥١- رسالة المبدأ والمعاد : يعرفها الخواجة الطوسي بأنها «نبذة عما يشاهده سالكو طريق الآخرة من معاد الخلق، نشبه ما هو في الكتاب مسطور وعلى لسان الأنبياء والأولياء عليهم السلام مذكور، من أحوال القيامة والجنة والنار وغيرها على الوجه الذي يشاهده أهل الكشف» .

٥٢- الطوسي، الخواجة، الفصول النصيرية ، ص١١٨.

المصادر

القران الكريم

١- ابن خلدون (ت٨٠٨هـ):تاريخ ابن خلدون، الناشر مؤسسة الأعلمي، طباعة دارإحياء التراث، ط٤، بيروت د ت.

٢- ابن سينا، أبو علي (ت٤٢٨هـ) :الإشارات والتنبيهات، تح. سليمان دنيا. مؤسسة النعمان، بيروت: ١٩٩٢.

٣- الأملي ، السيد حيدر: (أسرار الشريعة) وأطوار الطريقة وأنوار الحقيقة، تحقيق رضا حدرج، دار - الهادي، بيروت. ط١، ٢٠٠٣م.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاسلامية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات الاديان في دار الكتب والوثائق/ العدد ت ١١٩١٠/٤في ٢٠١٩/١٢/٢٤
ISSN 2079-6129 رقم الإيداع الدولي
Info@baytalhikma.iq

٤- الاشتياني، جلال الدين، وفضل الله، محمد صادق :مقدمتان على شرح مصباح الهداية للسيد الخميني، دار الهادي، ط١، ٢٠٠١م .

٥- الامام علي عليه السلام (٤١هـ)نهج البلاغة. مجموع ما أختاره الشريف الرضي من خطب وكلمات الامام علي عليه السلام. تعليق صبحي الصالح، دار المعرفة، بيروت. د. ت. د . ط.

٦- الخطيب البغدادي، ابي بكر احمد بن علي(ت٤٦٣هـ) :تاريخ بغداد او مدينة السلام، تح. مصطفى عبد القادر عطا، محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية، بيروت.ط ١،١٤١٧هـ.

٧- الشيبي، كامل مصطفى :الصلة بين التصوف والتشيع، دار الأندلس بيروت، ط٣، ١٩٨٢م.

٨- الطباطبائي، محمد حسين :تفسير الميزان، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم – ايران، ١٤١٠هـ.

٩- الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ) : (الغيبة) تحقيق :عبد الله الطهراني ، مؤسسة (المعارف الإسلامية) قم – ايران،ط١، ١٤١١هـ..

١٠.الطوسي، الخواجة نصير الدين (ت٦٧٢هـ):الفصول النصيرية، تح:آبادي، علي حاجي، ونيا، عباس جلالي، وارد ضمن الأنوار الجلالية في شرح الفصول النصيرية، السيوري، جمال الدين المقداد، مجمع البحوث الإسلامية التابع للاستانة الرضوية المقدسة،مشهد،إيران، ط١، ١٤٢٠هـ .ق، ١٣٧٨هـ.ش.

١١- الطوسي، الخواجة نصير الدين :أوصاف الاشراف، تحق. المنصوري، علي، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١،٢٠٠١.

١٢- الطوسي، الخواجة نصير الدين :رسالة تفسير سورة المصر ، تح. عبد الله نوراني، ضمن تلخيص المحصل،دار الأضواء ،بيروت، لبنان، ط٢ ، ١٩٨٥ م.

١٣- الطوسي، الخواجة نصير الدين :شرح الإشارات والتنبيهات للشيخ ابن سينا، حاشية على الاشارات والتنبيهات لأبن سينا، تحق. دنيا، سليمان،مؤسسة النعمان، بيروت، ١٩٩٢.

١٤-المطهري، مرتضى :الإسلام و إيران، المترجم محمد هادي اليوسفي، دار التعارف، بيروت لبنان، د. ت.

١٥- المطهري، مرتضى: الكلام – العرفان، الدار الإسلامية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

١٦- المفيد، الشيخ :المقنعة، تح. ونشر : مؤسسة (النشر الاسلامي) التابعة لمجمع المدرسين، قم – إيران، ط٢ ، ١٤١٠ هـ.

١٧- نصر، سيد حسين :ثلاثة حكماء مسلمين، تعريب صلاح الصاوي، مراجعة ماجد فخري، دار النهار، بيروت، ط٢ٱ١٩٨٦.

Quarterly journal issued by Department of Religion Studies In BaytAl-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(11910/4) 2019
ISSN 2079-6129
Info@baytalhikma.iq

The effect of gratitude and mysticism on the thought of Ibn Sina and Naseer al-Din al-Tusi
- a comparative study -

Assist.Lect. Wadhah Ali Mohammed
University of Al-Mustansiriyah / Faculty of Basic Education

Abstract

The well-established and knowledgable are distinguished from the rest of the groups in Islamic civilisation by the fact that they have established their own traditions and adoptions for their group, and as a result, their studers must address them from a social and cultural point of view. But when their mention is circulated, they are defined that as an Islamic social group, a nominal expression is termed that distinguishes them from others, which is expressed as being "mysticists", but at the cultural level, they are mentioned as "customers". Perhaps one of the first issues that should be raised when studying gratitude is: Is Islamic gratitude a science such as jurisprudence, origins, interpretation and hadith? That is, it is considered one of the sciences that Muslims took their original foundations and classifications from Islam, and set for it rules, controls and origins? Or is it like medicine and mathematics that came to the Islamic world from abroad, and reached perfection and development among Islamic society. One of the first to deal with this historical issue was the great scientist Ibn Khaldun, who explained that the science of gratitude and mysticism is one of the new sciences, but its fundamentals exist within the Islamic origins, as he stated that the science of mysticism is one of the legal sciences that occurred in the nation and its origin is that the method of these people is still with the ancestors of the nation, senior companions and followers and after them from the path of truth and guidance.

Keywords: monotheism, courtyard, gratitude, walking and behaviour, morality, Ibn Sina, philosophy, religion, signals and alerts.